٢ - التربية في حضارة وادي الرافدين :-

نتيجةً لتطور الحياة وتعقدها أصبح من الصعب على الوالدين أو العائلة القيام بعملية التربية ، ومن هنا نشأت مهنة جديدة هي مهنة المربين أو الإطار الذي يرضى عنه المجتمع ، وكانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة إلى أن تطورت الأمور ونشـــــأت المدارس النظامية ، ومع هذا التحول والتطور ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات القديمة تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها ومن هنا وصلت إلينا بعض المعلومات عن تلك الحضارات القديمة وأساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الأفراد بطابع الجماعة .

تمتد جذور المعرفة والتعليم في حضارة وادي الرافدين إلى فجر التاريخ ، إذ بدء التدوين لأول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ، ولعب العراق دوراً بارزاً في نقل مشعل الحضارة إلى خارج رقعته الجغرافية عبر المراكز الحضارية في ســـــومر وأكد التي ظلت ثقافتها مزدهرة على مدى ما يقارب من (٣٠٠٠) سنة ، وقد دل مســـح النصوص التي يمكن إرجاعها للألف الثالث قبل الميلاد إلى وجود مدارس رسمية في وادي الرافدين في فترة تسبق ظهور الأزمنة البابلية القديمة ، كما ظـــــــهرت في عصر حمورابي مدارس لنسخ الكتب وتعليم الناشئة ، ولقد أســـست أول مدرسة في العالم في بلاد ما بين النهرين وغدا التعليم نظامياً في بلاد سومر بعد أن ازدادت المدارس زيادة ملحوظة .

وفي أوائل القرن العشرين تم اكتشاف عدد من الألواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الإدارة والاقتصاد ، كما تظهر الألواح أن الذين مارســـوا فن الكتابة كانوا بالآلاف ، وقد مدتنا الاكتشـــــافات الأثرية بما يتعلق بالمدرسة في بابل القديمة ، إذ بينت أن فيها غرفاً واسعة تحتل وسطها مصـــطبات واطئة من الحجر تســـــع الواحدة منها لاثنين أو ثلاثة أو أربعة طلاب ، وكانت تنشر مجموعة من الألواح لممارسة الكتابة .

وقد عرف العراقيون القدماء علوم عديدة منها (علم الجغرافية ، الرياضيات ، الحيوان ، اللاهوت ، النبات ، التعدين ، وعلم اللغة فضلاً عن الآداب) .

وكانت رواتب المدرسين تدفع من اجور الطلاب ، وان التعليم كان مقتصراً على الأغنياء وعدد قليل من الفقراء ، وقد كان للمرأة نصيب من التعليم إذ دلت الاكتشـــافات أن الكثير من النســـاء في العصور البابلية كن متعلمات ، أما نظام التعليم فقد كان صعباً إذ كان على الطالب أن يواظب على دروســـــه يومياً من الشـــــروق وحتى المغيب وسنين الدراسة كانت طويلة وكان على الطالب أن يلازم المدرسة منذُ صباه إلى أن يصبح شاباً وكان مدير المدرســـــــة يدعى (أب المدرسـة) وكان يلقب بالأســـــــتاذ احتراماً له وكان ينظـــــر إليه بعين الإجـــــــلال والوقار ، أما المعلم فكان يتمتع بمركز اجـــتماعي مرموق فهو أعلى من الكاهن والضـــــابط والوالي ويلقب بالعلامة أو الأستاذ ، أما التلاميذ فكانوا يسمون أنفسهم (أبناء المدرسة) وكانوا يتمتعون أيضاً

بمكانة محترمة في المجتمع ، أما في ما يخص المكتبات فقد كانت منتشرة في كل المدن الإقليمية تقريباً وعلى مسافة منتظمة لكل مكتبة وكانت توجد مدرسة للنسخ ملحقةُ بها وقد تم العثور على اكبر مجموعة من الألواح والتي كانت تتمثل بالمكتبة الخاصة بأشور بانيبال في نينوى إذ عثر على (٢٥٠٠) لوحة سليمة ومحكمة في مجموعته .

٣ - التربية في وادي النيل :-

اهتم المصـــريون القدماء اهتماماً كبيراً بالتربية اذ كانوا يرون ان المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد ، ونظراً لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة كان لابد لابن وادي النيل أن يتقدم خطوات ابعد من الإجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات اقل في المستوى الحضاري وبسب ذلك التعقد ايضاً لم يكن في المسـتطاع أن يكتســب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عنصراً في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار ولهذا كان لابد من وجــود نظاماً مدرسـياً وتعليماً أرقى ، حيث فتحـت المدارس والمعاهد العلمية التي طرق أبوابها التلاميذ ليكتســبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجيا اللازمـــة لمجتمع ضـــرب ســـهماً وافراً في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة ، وان غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماماً بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والأدب وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف الأنشطة الأخرى في الدولة ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس متاحة لكل من يريد تعلمها ، وقد كان النظام التربوي آنذاك يقسم إلى ما يلي :-

١. مرحلة تعليم أولية للأطفال في مدارس ملحقة بالمعابد .

مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون إلا إنها كانت تقتصر على أبناء الفراعنة والطبقة الأولى والخاصة .

٣. مرحلة التعليم المهني .

٤. مرحلة التعليم العالي حيث كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة .

كما يمكن تحديد اهتمامات التعليم المصري القديم بثلاثة أبعاد هي :-

أ. التدريب المهني : الذي كان يهدف إلى إكساب الفرد مهارات من فروع الحياة العملية .

ب. تعليم الكتابة : وذلك لما للكتابة من أهمية وللكاتب من قيمة في ذلك العصر .

ج. التوجيه الأخلاقي : فالمجتمع المصري القديم يهتم جداً بالجانب ألقيمي والأخلاقي إذ كانت كتاباتهم مليئة بالأخلاق والحكم .

أما أهم أهداف التربية المصرية القديمة فيمكن إجمالها بما يلي :-

١. تعليم أبناء المجتمع مبادئ الاحترام الصحيح للآلهة .

٢. تعليم أبناء المجتمع السلوكيات اللازمة لخدمة الحياة الدينية .

٣. تعليم أبناء الطبقات الراقية مختلف أنواع العلوم النافعة .

٤. نقل ثقافة المجتمع للناشئين .

٥. تعليم أبناء الكهنة العلوم السرية .

وبهذا نجد أن من أهم خصائص التربية المصرية القديمة أنها تربية نظامية صارمة ، متنوعة ، واقعية ، قاصرة على القلة القادرة وخاضعة لسيطرة الدولة وطبقة الكهنة .

---

١) كتاب أصول التربية العامة (سعد إسماعيل علي) طبعة ٢
٢) عبد الغني عبود (كتاب أصول التربية) طبعة ١
٣) كتاب أصول التربية (محمد منير موسى) طبعة ١